

## المدينة والحادثة

إن المكان الذي ظهرت فيه الحادثة هو ذاته المكان الذي ظهرت فيه المشاريع الكبرى، والمكان الذي ظهرت فيه المشاريع الكبرى يشمل المدن التي تضخمت في أواخر القرن التاسع عشر. إن العالم ريف وأوربا مدينته. فلا عجب إذا كانت سبّاقة إلى الحادثة.

تلك هي المدن التي ظهرت فيها الحادثة. المدن التي اكتظت بالناس والمكتبات والمقاهي والنشرات والبيانات والمناقشات واللغات المتعددة والمعارض من كل حدب وصوب، والمسارح والصحف والمجلات والكتب ودور النشر والمطابع، مثلما اكتظت بالأفكار والنظريات والمذاهب والأساليب الأدبية: فإلى جانب كل أسلوب قد تجد مقابله الضدي، أو على الأقل مقابله المختلف عنه. ولهذا نجرؤ على القول إنه توجد "حادثة أدبية" ولا يوجد "نص حديث" لأن الحادثة فعلٌ شمولي متناقضٌ متباينٌ متصارخٌ متعددٌ. يضاف إلى ذلك أن الحادثة فعلٌ تجاوزي دائماً، لا يثبت عند مستوى معين. إنها نوع من الجنون المتمرد، الجنون الأبدي.

لا شك أن الثورة الصناعية التي ظهرت في أواسط القرن الثامن عشر، واستمرت إلى عام 1830 تقريباً، أسهمت إسهاماً كبيراً في الاكتظاظ السكاني، لكن الاكتظاظ السكاني لا يشكل وحده "حادثة" المدينة. كانت روما قديماً تقارب المليون نسمة، ومع ذلك ليس لها صفة الحادثة. ولكن يمكن القول إن الثورة الصناعية هيأت المهاد لقيام المدن الحديثة.

إن الحادثة بالنسبة إلى المدينة تعني انتزاع قدرة الفرد. إن المدينة، مهما كانت واسعة كبيرة مكتظة، لا يمكن أن نسميها "حادثة" إذا كان الفرد قادراً على إشعال المصباح للاستنارة، وتجهيز الغذاء والماء بنفسه. أما عندما تصبح الأمور خارج قدرته، أي بمقدور شركة الكهرباء أن تتركه من دون إنارة، وشركة المياه تقطع عنه لسبب أو لآخر التيار المائي، ويصبح غذاؤه مُعلباً. عندما تنفصل قدرته عن إرادته، وتصبح مرتبطة بإرادة الآخرين، وقتها نكون أمام مدينة "حادثة" حقاً.

حنّا عبود، الحادثة عبر التاريخ،

منشورات اتحاد الكتاب العرب 1989، ص. 269-272.

المطلوب

### درس النصوص

- 1- ما دلالة عطف المدينة على الحادثة في العنوان؟
- 2- كيف أثرت الثورة الصناعية في ظهور الحادثة؟
- 3- استخلص من النص تعريف الحادثة.
- 4- ورد في النص حقلان رئيسان هما حقل المدينة وحقل الحادثة. أجرد الألفاظ الدالة عليهما، ثم بين طبيعتهما العلاقة بينهما.
- 5- توسع في قول الكاتب: "إن الحادثة بالنسبة إلى المدينة تعني انتزاع قدرة الفرد".
- 6- بماذا تفسر هيمنة الجمل الخبرية على النص؟
- 7- تحقّق اتساق النص بواسطة مجموعة من الروابط. مثلّ لرباط التأكيد والاستدراك والاستنتاج.
- 8- ركب نتائج التحليل في نص مترابط.

## الدرس اللغوي

- لماذا لم تُمنع لفظتا (المعارض والمسارح) في النص من الصرف بالرغم من كونهما صيغتي منتهى الجموع ؟
- حدد وزن المصدرين : اضطراب ودحرجة.

## درس التعبير والإنشاء

- يقول الكاتب : "الحدائثة فعل تجاوزي دائما، لا يثبت عند مستوى معين". توسع في هذا القول مستثمرا ما عرفته في درس الربط بين الأفكار، ومركزا على :
- الانتقال من العام إلى الخاص .
  - الروابط الدالة على التأكيد والاستدراك والاستنتاج والتفسير .

## درس النصوص

1. دلالة عطف المدينة على الحادثة في العنوان هي الدور الذي تلعبه المدينة في تكريس المجتمع الحداثي .
2. أثرت الثورة الصناعية في ظهور الحادثة لأنها كانت من وراء تزايد عدد السكان في المدن .
3. الحادثة فعل شامل يقوم على التناقض والاختلاف والتجاوز المستمر، كما أنها تتميز بانتزاع قدرة الفرد .
4. **حقل المدينة** : "المدن، الناس، المكتبات المقاهي، النشرات، البيانات...".
4. **حقل الحادثة** : "الحادثة، فعل شمولي، متباين، متصارع، متعدد، تجاوزي، الجنون المتمرد...".
- العلاقة** : علاقة ترابط .
5. إذا كان الإنسان في الريف يستطيع التحكم في أعماله لأنه سيد الطبيعة والمتحكم فيها، فإنه في المدينة يفقد هذه السيطرة التي تصبح من اختصاص مؤسسات وشركات قد تحرمه من الكهرباء مثلا .
6. الروابط :
  - التأكيد : إن الحادثة بالنسبة إلى المدينة .
  - الاستدراك : لكن الاكتظاظ السكاني لا يشكل وحده . . .
  - الاستنتاج : ولهذا نجرؤ على القول إنه . . .
7. **تركيب النتائج** : للمدينة دور فعال في تكريس المجتمعات الحداثية . هذه هي الأطروحة التي دافع عنها الكاتب في نصه، متوسلا بحقلين رئيسيين هما حقل المدينة وحقل الحادثة اللذان يرتبطان أشد الارتباط . وقد توصل الكاتب في نصه أيضا بروابط التأكيد والاستدراك والاستنتاج لضمان اتساقه .

## الدرس اللغوي

- لم تُمنع لفظتا "المعارض" و"المسارح" من الصرف بالرغم من كونهما صيغتي منتهى الجموع لأنهما معرفتان .
- الوزن : اضطراب (افتعال)، دحرجة (فعللة) .

## درس التعبير والإنشاء

تعتبر الحادثة من المفاهيم الراجحة في العالم المعاصر إلى جانب مفاهيم أخرى كالعولة والتنمية والديمقراطية وغيرها . وقد أفاض الدارسون في تعريف هذا المفهوم ، وفي ذكر ملامسات ظهوره ، والقفزات النوعية التي كانت وراءه عبر التاريخ . ومن بين خصائص الحادثة التي وقفوا عندها كونها لا تؤمن بالثبات . إن الحادثة فعل تجاوز مستمر ، لا تقبل الجمود والاكتفاء بالكائن . هي في بحث دائم عن الممكن . لكن هذا الممكن محفوف بالمخاطر والتعب والعمل والصرامة . لذلك فإن الحادثة عمل لا يكاد يتوقف أو ينتهي .